وتحدد بلدان الشرق الاوسط بأنها ملجأ « القتلة » من مختلف المنظمات الفلسطينية : ويوصف موقف هذه البلدان بصورة تثير سخط المجتمع الدولي : فالقاهرة تتجرأ وتفاخر بانسانية الفلسطينيين . وفي بعض الحالات يشار الى حيرة وعجز هذه البلدان عن اتخاذ موقف حاسم : فهي لا تريد أن تتورط فتتبرأ من المسألة . والمسؤول العربي الوحيد الذي جاءته اللياقة لادانة الفدائيين بشكل واضح كان حسين ملك الاردن . ولا بد من ان نذكر هنا أن « أيلول الاسود » الذي حملت اسمه هذه المنظمة الفلسطينية هو أيلول سنة ١٩٧٠ الذي قدم فيه الجيش الاردني الى اسرائيل خدمة لا تقدر بثمن عندما ضرب قسما مهما من المقاومة الفلسطينية .

أما السلطات الالمانية فتحدد بأنها قد ارتبكت وطار صوابها وتخطتها الاحداث . لقد فعلت هذه السلطات كل ما في وسعها لكي ينسى العالم فظائع الحربين العالميتين وتقدم صورة جديدة عن المانيا الا أن « العاب الفرح » هذه انقلبت فجأة الى العاب الحقد والدم . وقد تركت الصحافة مجالا للشك في مسؤولية السلطات الالمانية التي وجهت اليها اسرائيل اللوم لانها لم تعرف كيف « تنقذ لها فتيانها » .

وأخيرا فان المجتمع الدولي (أي الغربي) قد حدد بأنه ساخط وحزين ومصاب بصدمة عنيفة وغاضب وثائر على سرطان الارهاب وقلق وبشكل خاص منزعج في طمأنينته لجره الى قضية لا تعنيه ، قضية تخص العرب والاسرائيليين . وفي كل الاحوال فان كل عواطفه الودية وتعازيه تتجه صوب اسرائيل .

ان هذه التحديدات تدفعنا الى ابداء ملاحظتين :

ـ ان العناصر العاملة المتجابهة التي وضعت أمامنا [أي من جهة القتلة ومن جهة اخرى الضحايا البريئة] ليست العناصر العاملة الحقيقية في الصراع الذي نشب بمناسبة أحداث ميونيخ . ان العناصر العاملة الحقيقية هي تلك العناصر التي انتجتها العلاقات الاقتصادية ـ الاجتماعية التي اقيمت في الشرق الاوسط وعلى الاخص في فلسطين ، بواسطة التغلغل الصهيوني ، أي ان هناك من جهة الطبقة الاسرائيلية الشوفينية والامبريالية المسيطرة التي تعبىء وراءها قسما كبيرا من الشعب الاسرائيلي وتعتمد على الدول الامبريالية العظمى ، ومن جهة ثانية **الطبقة الفلسطينية المسيطر عليها** التي تشكل غالبية الشعب الفلسطيني . الا انه من خلال هذا المنظور علينا الا ننسى وجود طبقة مسيطر عليها في اسرائيل بدأت تعي تدريجيا المضمون الحقيقي للممارسات الصهيونية ووجود طبقة فلسطينية مسيطرة كذلك فقدت الان سلطتها بعد أن سهلت كثيرا حتى سنة ١٩٤٨ التغلغل الصهيوني في فلسطين .

ان القارىء ، من خلال اطلاعه على ما قالته الصحافة عن أحداث ميونيخ ، يرى ان الصراع العربي الاسرائيلي هو صراع بين الطيبين والاشرار ، بين الشرفاء والخونة ، بين المتمدنين والبرابرة ، بين الخارجين على القانون و« النظاميين » الخ ... اذن الصراع يدور بين عناصر عاملة وهمية بمعنى أن هذه العناصر ليست حقيقية بل من انتاج ما أفرزته الايديولوجية السائدة من خيال وتصورات .

ـ ان هذه التصورات الايديولوجية وهذه التحديدات للعناصر العاملة تبدو طبيعية وعادية وأكيدة ومقبولة بالنسبة الى من توجه اليهم أي الى القراء الفرنسيين والبلجيكيين . ذلك أن ما قالته الصحافة لا يعدو كونه تطبيقا بسيطا على حدث خاص للمنطق الايديولوجي للطبقات المسيطرة ، هذه الطبقات التي استخدمت وما زالت تستخدم حتى الان لاضفاء الشرعية ، في المجتمعات الغربية ، العلاقات الاقتصادية والسياسية التي تقيمها مع البلدان « النامية » . ان منطق الغرب الامبريالي ، الذي أرسيت أسسه منذ مدة طويلة ، يقابل هو ايضا بين متمدنين وهمجيين ، بين مسالمين